داصبهان في رباط هناك واجتمع اصحابنا ليلة في سماع فلما كان في اثنا ذلك بعد مضي جزء من الليل والوقت قد طاب اذ ضرب الباب صارخ خرج اليه من سمع ذلك فوجد شخصا طويل القامة عظيم الهامة على راسه كورة وعليه جبة وبيده ابريق وعكاز فقال ما هذا فقلنا سماع اجتمع فيه الاصحاب فقال ندخل فدخل فوجد القايل يقول

حليلي لا والله ما القلب سالم • وان ظهرت مني شمايل صاحي •
والا فما بالي ولم اشهد الوغا • ابيت كاني مثخن بجراحي •

فرمى المسند ما كان على راسه ثم قال له قل فقال

بابانة الجزع لولا رنة الحادي • لما انتقلت من واد الى واد •
ولا تثالت سكان الاراك ولا • شربت ماء بها اهل الصادي •

وذلك

كرر على خبيثهم يا حادي • كرر حديثهم يطفي لهيب فوادي •
كرر على نجد بهم فلربما • لان الحديد بدلص بة الحداد •

فصرع فوجدناه وبقي الشيخ عريانا او قال فلا وقال الانسان السابق قال الشيخ ابو عبد الله الحنان فصاح الشيخ صيحة عظيمة وسهو سقفه فوقه وخرجت روحه ولما اصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وجهزناه الى حفرته وتركناه في عظيم رتبته وبطرز ذلك داحكاه بعض اهل دمشق قال دخل شخص من الفقرا الخوانه احب اليوم ان تجتمعوا واغني لكم قال فاجتمعوا فغنى لهم

سل نجوم السما اطلعة القمر • عن مدمعي كيف يدي فيك بالسهر •
ابه بعينك اذا انت صانعه • من الجميل فهذا اخر العمر •

ثم شهق شهقة ومات مثل ذلك ما حكاه ابن التمام قال سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه انه شاع وتطولون انه حضر سماعا وكان هناك فقير فغنى من الانسان ابن الخياط

حذار من صبا نجد امانا القليبه • فقد كاد رياها يطير بلبه •
واياك اذا ذاك النسيم فانه • اذا هب كان الموت ايسر خطبه •
اغار اذا انست في الحي انه • حذارا او خوفا ان يكون لحبه •
وفي الركب مطوي الضلوع • على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه •

فقال الفقير لبيك ورفع راسه فاذا هو ميت ولنرجع الى ذكر الغلو ومراتبه سعادت الى ان نورد ليها الى

والذيار الله من ذلك قول ابن دريد في المقصوره

• مارست من لو هوت الافلاك من • جوانب الجو عليه ما شكا •

قيل لاجل اذ غاية في هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من الذباب ان يقع عليه ومنه قوله ايضا

• ولو حمى المقدار عنها مهجة • لرامها او يستبيح ما حمى •
• تغدوا المنايا طايعات امره • ترضى الذي يرضى وتابا ما ابا •

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

• كان دجوت الارض من جسمه • بها وكان بها الاسكندر السد عزمي •

وقوله ايضا

• لو كان ذو القرنين اعمل رايه • لما اتى الظلمات صرن شموسا •
• او كان صادف راس عازر سيفه • في يوم معركة لاعيى عيسى •
• او كان لج البحر مثل يمينه • ما انشق حتى جاز فيه موسى •

وقوله ايضا

• يترشفن من فمي رشفات • هن فيه احلى من التوحيد •

وقال بعض من اعتذر للمتنبي ان المراد بالتوحيد هنا نوع من التمر وبعضهم اصلح البيت فقال هن فيه حلاوة التوحيد ومنه قول ابي القسم الوزير المغربي

• فارعت بي الاباء مني امرا • قد علق المجد بامرانه •
• تستنزل الرزق باقدامه • وتستمد العز من باسه •
• اروع لا يخطط عن تيهه • والسيف مسلول على راسه •

ومن الغلو القبيح قول عضد الدوله بن بويه

• ليس شرب الكاس الا في المطر • وغنا من جوار في السحره •
• غانيات سالبات للنهى • ناغمات في تضاعيف الوتر •
• مبرزات الكاس من مطلعها • ساقيات الراح من فاق البشر •
• عضد الدوله وابن ركنها • ملك الاملاك غلاب القدر •

يروى انه لم يفلح بعد هذا البيت القول ابدا واخذته علة الصرع وخلى في غمرات الموت فكان لا ينطق الا بقوله عز وجل ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والمتساهلون في هذا النوع كثير كابي نواس وابن هاني الاندلسي والمتنبي وابو العلا المعري وغيرهم من المتاخرين كابن النبيه ومن عدا ذلك الا محرك سحراء ولا الصواب عن ذكر ذلك اشب

سنابكها علها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه امكنا